مجلة المخبر "أبحاث في اللغة والأدب الجزائري " المجلد 21/العدد01 (2024)
ISSN 1112-6280 / E-ISSN :2588-2465 الصفحات : 09-36

ثنائية الحياة والموت بين شعر جون كيتس وشعر أبي القاسم الشابي " دراسة مقارنة"

The duality of life and death between the poetry of John Keats and the "poetry of Abu al-Qasim al-Shabbi: 'A comparative study'

سمية فضل أبو شاويش[1]

1- جامعة جرش ، المملكة الأردنية الهاشمية/Abushaweshs@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/02/18 تاريخ القبول: 2024/03/22 تاريخ النشر: 2024/12/31

الملخص : ينهض هذا البحث بدراسة مقارنة بين شاعرين من قوميتين مختلفتين، ولغتين مختلفتين يجمع بينهما الحس الرومانسي، الذي انعكس على شاعريتهما الصافية، وعلى مواقفهما الشعرية من ثنائية الحياة والموت، وانعكس أيضاً على صورهما وعباراتهما الشعرية ، خاصة أن الشاعرين الإنجليزي جون كيتس والتونسي أبي القاسم الشابي ، يجمع بينهما بعض التشابه في حياتهما من حيث فقدهما الأب وتحملهما المسؤولية ،ومعاناتهما في عشقهما للمرأة ، ومرض الشاعرين ومناجاتهما الموت ،ووفاتهما في سن باكر ، هذا التشابه انعكس على شاعريتهما المتأججة التي ظهرت من خلال شعرهما ، وهو ما ستوضحه الدراسة من خلال اعتمادها المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية : الحياة، الموت، جون كيتس ، أبو القاسم الشابي، مقارنة.

Abstract: This research advances a comparative study between two poets from two different nationalities and two different languages, united by the romantic sense, which was reflected in their pure poetics, and in their poetic attitudes on the duality of life and death, and was also reflected in their poetic images and expressions, especially since the English poets John Keats and the Tunisian Abi Al-Qasim Al-Chebbi, share some similarities in their lives in terms of their loss of their father and theing responsibility, their suffering in their love for women, the illness of the two poets, their soliloquy with death, and their death at an early age. This similarity was reflected in their burning poeticism that appeared through their poetry, which is what the study will clarify by adopting the descriptive and analytical approach. .

Keywords :life, death, John Keats, Abu Al-Qasim Al-Shabbi, A comparative.

المؤلف المرسل: سمية فضل أبو شاويش

الاميل: Abushaweshs@gmail.com

ثنائية الحياة والموت بين شعر جون كيتس وشعر أبي القاسم الشابي " دراسة مقارنة"

-تمهيد:

تناولت الدراسة ثنائية الحياة والموت في شعر جون كيتس(1821 -1795) (البرعي محمد،1991،ص151) ،وشعر أبي القاسم الشابي (1909 -1934) (علوش طارق ،ص660) ، فقد كان التشابه بين حياة الشاعر الإنجليزي جون كيتس ،والشاعر التونسي أبي القاسم الشابي كبيرا ، سواء من حيث "السن والإصابة بالمرض ومصائب الحياة ، فقد توفي جون كيتس بمرض السل ولم يزد عمره على ستة وعشرين عاما ، وأصيب الشابي بمرض القلب وتوفي دون أن يكمل الخامسة والعشرين من عمره" (الناعوري عيسى،1966،ص13) أو من حيث عذابهما ولوعتهما في عشقهما مما انعكس على ألفاظهما وصورهما الشعرية في تعبيرهما عن الحياة والموت .

1- مفهوم الحياة والموت لغة واصطلاحا:

بعد العودة للمعاجم العربية يتضح لنا معنى الحياة لغة : "نقيض الموت، " (ابن منظور،ج17،ص714)وجاءت بمعنى "النمو والبقاء "(مجمع اللغة العربية،2011) وهي " مرحلة ما بين الولادة والموت ، الأيام والسنون "(أبو العزم الغنى،2013) وفي الاصطلاح يشار لها فيما تعنيه للإنسان " لإن الإنسان لا يستطيع أن يعيش إلا إذا عرف أن لحياته معنى، فنحن لا نتعامل مع الأشياء المختلفة باعتبار ما هي عليه، لأننا نتعامل معها من خلال ما تعنيه بالنسبة إلينا، أي أننا لا نتعامل مع أشياء مجردة... بل نعرفها ونتعامل معهم من خلال ذواتنا. (آدارألفريد،2005،ص91) "

" هو التوقف النهائي للوظائف الحيوية دون القدرة على إحيائها، وتعتقد الثقافات المختلفة في الحياة بعد الموت. ولذلك تعبر الطقوس الجنائزية عن انتقال الإنسان من حياة الدنيا إلى الآخرة كما تكفل راحة الميت "(بدوي أحمد زكي ،2009، ص97)

" فمعنى الحياة هو أن أستمر في شغفي واهتمامي بالناس وبمصالحهم؛ لأنني جزء لا يتجزأ من المجتمع، ومساهمتي مهمة وضرورة لتحقيق رخاء المجتمع، كما أن مساهمة المجتمع مهمة وضرورية في تحقيق رخائي الشخصي (بدوي أحمد زكي،2009، ص25) ".

فالحياة هو عدم التوقف عند حد معين أو هدف معين؛ لأن وجود الإنسان يتحقق في هذه الحياة عندما يكون له إنجازات، كإعمار الأرض، وهذا لا يكون إلا في وضع الأهداف والإصرار على إنجازها وبالتالي يكون للإنسان وجود في هذه الحياة .

وعند العودة لمعاجم اللغة للبحث عن معنى الموت نجده : "ضد الحياة ، وزوال الحياة عن كل كائن حي " (ابن منظور،م6،ص4219) وجاء بمعنى " ما لا روح فيه ، وأرض لا مالك لها "(الفيروزآبادي،2005)

فلكل شيء في الكون نهاية، ونهاية الإنسان تكون في الموت، فهو مصير يلاحق كل مَنْ في هذه الدنيا، و الإنسان مدرك لهذه النهاية، لذا تختلف نظرة كل إنسان للموت فلا شك أن للموت رهبة لأنه ذهاب إلى المجهول، ولكن هناك من يتمنى الموت كما أن هناك من يخافه ولا يريد أن يأتيه الموت، ولكنه قدر محتوم لكل إنسان كما جاء في قوله تعالى: ((**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ**)) (سورة ق،الآية:19) "فالموت قادم ولا فرار منه مهما حاول الإنسان "(ابن كثير عماد الدين،2000،ص1757) .

والسؤال الذي يراود كل إنسان هو سبب الخوف من الموت، هل هو بسبب الغموض الذي يرافق الموت أم بسبب الخوف من الألم الذي يرافق خروج الروح أم هناك أسباب أخرى، "وقد كان ل"مسكويه" وهو فيلسوف إسلامي إجابة على سبب الخوف من الموت حيث قال : إن الخوف من الموت لا يأتي إلا لمن لا يدري ما الموت على الحقيقة، وهو الذي يعتقد أن

للموت ألمًا عظيمًا غير ألم الأمراض التي ربما تقدمته وأدت إليه، أو لأنه يعتقد بأنه عقوبة تحل به بعد الموت، أو لأنه يتأسف على ما يخلفه من المال والممتلكات، ولكن الموت في الحقيقة ليس بشيء أكثر من ترك النفس استعمال آلاتها وهي الأعضاء التي يسمى مجموعها بدنًا، كما يترك الصانع استعمال آلاته، أن النفس جوهر جسماني وليست عرضًا، وأنها غير قابلة للفساد. "(عبد الخالق حمد محمد،1987،ص192،191)

الموت هو نهاية كل شيء، ومن مسلمات هذه الحياة، فمهما حاول الإنسان أن يأتي بتفسير منطقي للموت يصل في النهاية إلى أنه قدر محتوم، مهما حاول الإنسان الخلود في هذه الدنيا لم ولن يصل إليه ، لأنها ارادة ربانية ولا يوجد لأي إنسان يد في هذه الإرادة، ويجب على الإنسان أن يُسلم بهذه الارادة الربانية.

2- ملامح الحياة في شعر جون كيتس وأبي القاسم الشابي:

2-1- الطبيعة:

كانت وما زالت الملهم الأول للأدباء بشكل عام والشعراء بشكل خاص فهي " مكون أساسي في الصورة الشعرية لدى كل شاعر، وهي الملاذ عند الهم، وهي المؤنس عند الوحشة، فيها الرحمة والعطف والحنان، تحمل المفاهيم والقيم، تعطي ولا تنتظر مقابل، تفرح وتحزن، لذلك نجد أنه من النادر، أن تخلو قصيدة من اللجوء للطبيعة لتصف أحوال الشاعر عند الفرح وعند الحزن وفي الرضا ووقت الغضب." (نزهة عدنان علي،2005،ص60) وهذا ما بدا جليا في شعر جون كيتس وشعر الشابي حيث تجلت مظاهر الحياة في شعرهما من خلال الطبيعة الصائته وتمثلت بطائر البلبل أحيانا فكلاهما كتبا أكثر من قصيدة بالبلبل فجون كيتس كتب قصيدة معنونة (أنشودة إلى بلبل) وقصيدة ثانية معنونة (إلى البلبل)والشابي عنون قصيدته (إلى البلبل)، وكلا الشاعرين ذكروا البلبل كنوع من الأمل والحياة والخروج

سمية فضل أبو شاويش

من حالة الأسى التي يشعران بها من خلال صوت البلبل الجميل الذي يُذهب الهموم، وخصا البلبل في العنونة من خلال حرف إلى وهو حرف انتهاء غاية زمانية ويفيد معنى " الاختصاص، أو بمعنى المصاحبة " (الخضري محمدالأمين،ص55)

فقد بدأ كيتس قصيدته (إلى البلبل) وهو يتحدث عن الألم الذي يشعر به في قلبه وهو يريد أن يُخرج قلبه من هذا الألم من خلال صوت البلبل:

" يا ويح قلبي غفا من لوعة الألم *** يرشِفهُ في نهمٍ ناهيك من نهم " (كيتس جون،1991،ص169)

إلا أن قلبه رق من جمال صوت البلبل وانساه همومه وآلامه، ونشغل بصوت البلبل الجميل الذي مر على مسمعه، فقال:

"دقيقة أيهذا البلبل الغرِدُ *** مرَّت وسمعي مأخوزٌ بانشادِ

فكاد يهبط قلبي بين أضلعهِ *** ويستقر بأحشائي وأكبادي" (كيتس جون،1991،ص171)

"ما كان ذلك عن حقد وعن حسدٍ *** لصوتك العذب لما طاف بالوادي

لكنه راح من سحر ومن فرح *** يشدو بلحنٍ سرى من روحك الشادي"(كيتس جون،1991،ص172)

"وترسل النغم النشوان مرتفعا *** تسري ترانيمه في الكون أفراحا" (كيتس جون،1991،ص195)

ثنائية الحياة والموت بين شعر جون كيتس وشعر أبي القاسم الشابي " دراسة مقارنة"

يصف كيتس جمال صوت البلبل الذي يبعث الحياة والفرح في كل من يحيط به ويبين أنه لا يتحدث عن جمال صوته من باب الحقد والحسد، وإنما يتحدث عن جمال صوته لجلب الفرح والسعادة التي تأتي منه، ويبدو بالفعل يحسد جون كيتس البلبل وذلك لتركيزه في أكثر من قصيدة على ذكر الحسد والحقد للبلبل لأنه خالي من الهموم والأحزان وهو يصدر هذا الصوت الجميل لأنه لا يحمل في قلبه أي هم وأي حزن، وكررت هذه اللوحة في قصيدته أشودة إلى بلبل إذ يقول :

"لا حسدا مني لسعودك

بل فرحا بسعادتك

وأنت تغرد للصيف بكل شعورك

يا سلطان الشجر الطائر

في المرج المخضل ، وفي ممتد الظل

.....

وأهيم بصحبتك إلى أعماق دامسة في الغاب

وبعيدا أتخفى أتلاشى ما بين الأغصان

أنسى ما لم تعرف أنت

من السأم ، الحمى ، القلق " (ويلم بيتر بيتس)

وهنا يرجو الشاعر صحبة البلبل الذي يواسيه ويخرجه من همه وحزنه عله ينسى أحزانه وآلامه .

"وطر بعيداً بعيداً عَبر عالمنا *** واسبح به في مدى دنيا غُياهبهِ

ولا تزِح عنه حُجباً عن حقيقته *** خلفها ما تلاقي من متاعبهِ

سمية فضل أبو شاويش

هنا الحياة كقفرٍ كله ألم *** الناس تصرخُ حيرى في جوانبهِ (كيتس جون،ص180،179) "

ويستمر الشاعر في مخاطبة البلبل ويحثه على الطيران بعيداً عن عالمنا، ويبين أن هذا العالم مليء بالألم والهموم وهو يريد من البلبل ان يبعد لكي لا تصيبه هذه الهموم .

"أذوق بالحسِّ ألواناً منوَّعةً *** من الورود نمت في روضةٍ أنُفِ

لزهر الحقل بالإشراف ناصعةٍ *** للورد ذي الشوك في أكمام منعطفِ

إلى براعم أزهارٍ مفتَّحةٍ *** أكمامها نوَّرت في حلو اشراقِ " (كيتس جون،ص191،180)

وهنا بين أن رغم الهموم والأحزان الذي يشعر بها الشاعر إلا أنه ما زال يشعر بالأمل والفرح من خلال جمال الطبيعة التي تجلب الشعور بالسعادة والفرح .

وهذا ما عبر عنه الشابي في قصيدته (إلى البلبل) وكان بلبل الشابي مصدر للفرح والسعادة، فهو الذي يُخرج من قلبه الآلام والهموم التي يعاني منها من خلال صوت البلبل الجميل، يقول الشابي في قصيدته (الى البلبل):

"أيها البلبل يا شاعر أحلام الربيع

غنني إن على صوتك انداء الدموع

غنني فهو يريني أمل القلب الصريع

تائه الفكر يناجي حيرة الفكر الشريد" (الشابي أبو القاسم،1970،ص394)

ويردد في قصيدة (مناجاة عصفور) مقطع شعري بدأ فيه قصيدته ،وأنهى القصيدة به

"يا أيها الشادي المغرد ههنا

ثملا بغبطة قلبهِ المسرور

متنقلا بين الخمائل ، تاليا

وحي الربيع الساحر المسحور

غرد ، ففي تلك السهول زنابق(الشابي أبو القاسم،1970،ص180)

ترنو اليك بناظر منظور

غرد ، ففي قلبي إليك مودة" (الشابي أبو القاسم،1970،ص110)

وأنهي القصيدة بقوله

" يا أيها الشادي المغرد ههنا

ثملا بغبطة قلبهِ المسرور

قِبلْ أزاهيرالربيع ، وغنها

رنم الصباح الضاحك المجبور

واشرب من النبع ، الجميل ، الملتوي "

سمية فضل أبو شاويش

نلحظ تشابه ألفاظ الشعراء الرومانسيين في التعبير عن مشاعرهم لأن الطبيعة ملجأهم وبما أن جون كيتس والشابي من الرومانسيين الذين عانوا من الهموم والأحزان من فقدان المحبوبة في حياتهما ، نراهما يتشابهان في اللجوء إلى البلبل لجلب الفرح والسرور.

يقول الشابي:

" فيك يا بلبل ما في الشعر من وحي تعوب

فيك ما في الفجر من رِقَّة لألاء طرب

فيك ما في الكون من فن ومن سحر خَلُوب " (الشابي أبو القاسم،1970،ص295)

يتحدث الشابي مع البلبل ويصف ما فيه من جمال، وهذا ما قام به كيتس في قصيدته، فقد تحدث كلا الشاعرين عن جمال صوت البلبل وسحره الأخاذ يقول الشابي:

" انفث الشعر ففي شعرك روح خالدة

كلما هَبَّت على تلك الزهور الراقدة

أيقظت في صدرها نبض الحياة الهاجدة " (الشابي أبو القاسم،1970،ص296)

يقول الشابي من شدة جمال صوت البلبل يبث الحياة في كل من يسمع صوته،حتى الزهور عندما تسمع صوت البلبل تبث فيها الحياة وتصبح تغني مع البلبل، والزهور بحد ذاتها مصدر للحياة والسعادة وهي تخرج الإنسان من الحزن والهموم يقول الشابي.

" صوتك المشبوبة من نار الحياة الخالدة

جائشا بالنغمة السكرى الطروب الشاردة

يبعثُ الآمال بالنفس اليؤوس الخامدة

مثلما تنبعث البسمةُ من جفن الحياة "

حينما يستيقظ الفجر الجميل " (الشابي أبو القاسم،1970،ص297)

شبه صوت البلبل بالسكر وهو أن كلاهما يُنسِي الهموم والأحزان، وأن صوت البلبل يبعث الأمل والسرور والفرح في النفوس، وهذا ما بينه كيتس وهو الربط بين شوب الخمر ومفعوله مع صوت البلبل وما يحدثه من زوال الهموم.

وفي قصيدة جون كيتس (أغنية خرافية) بين فيها أن الطائر يواسي كيتس في الآمه وأحزانه، حيث قال فيه كيتس:

" لا تذرف دمعاً.. . لا تذرف

فالورد سيزهر في العام القادم

لا تبكِ كثيراً. . لا تبكِ

فالبرعم طفلُ _ في الجذرِ الأبيض _ نائم " (موقع قصيدة كوم)

وأما عند الشابي في قصيدته (أغنية الأحزان) كان أيضًا الطائر يواسي الشابي من خلال صوته العذب وقد قال الشابي:

" غنّني أنشودة الفجر الضَّحوك

أيها الصدّاح!

فلقد جرعني صوتُ الظلام

سمية فضل أبو شاويش

ألماً علمني كره الحياة

إن قلبي مل أصداء النواحي

غنّني يا صاحِ " ! (الشابي أبو القاسم،1970،ص68)

فإن كلا الشاعرين خلقا حديثاً وحوار بين الطائر ولم يحدد كلا الشاعرين نوع الطائر، فإن كيتس بين أن الطائر هو الذي بادر بالحديث معه ومواساته، بينما الشابي بين أنه هو الذي يطلب من الطائر الغناء لكي يواسي همه وأحزانه.

إن كيتس لجأ إلى الطبيعة لأن فيها الحياة والأمل والسعادة، وقد وصف في قصيدة (نشيد للشعراء) الطبيعة بطريقة جميلة فقد وصف الينابيع وهي تسير، ويصف أيضاً حركة الأشجار بسبب الرياح الخفيفة بطريقة جميلة فقال:

" نعم، وتلك اللواتي في السماء

يحدثن الشموس والأقمار

وضجيج الينابيع العجيبة

وهمس أشجار الجنان

وهمس إحداهنّ للأخرى " (موقع قصيدة كوم)

ومن ثم انتقل الى الزهور ووصف جمالها وطيب رائحتها، فهو يتخلص من همومه وأحزانه من خلال الطبيعة وجمالياتها.

" تحت هيام من زُرقِ الزهور

وحيث الورود أعارت شذاها

لأزاهير الربيع الصغيرات

واتخذت عطراً لها. . ما لها في الأرض من شبيه " (موقع قصيدة كوم)

لجأ الشابي أيضاً إلى الطبيعة لكي يتخلص من همومه وأحزانه، وتحدث في قصيدة (الغاب) عن جمال الغابة وسحرها الأخاذ محلولا أن يخرج نفسه من ألم المرض وحزنه على الماضي، يقول:

" في الغاب سحرٌ رائعٌ متجددٌ باقٍ على الأيام والأعوام

وشذى كأجنحة الملائك، غامضٌ ساهٍ يُرفرف في سكون سام

وجداولٌ، تشدو بمعسول الغنا وتسيرُ حالةً، بغير نظام " (الشابي أبو القاسم،1970،ص266)

فقد لجأ كلا الشاعرين إلى الطبيعة لكي يخرُجا من حالة الألم والحزن الذي يعيشانه، وهذا قد يقودنا إلى أنهما كتبا جزء من القصائد التي تتحدث عن الطبيعة في آخر حياتهما لأن كيتس انتقل الى إيطاليا في آخر حياته، وهي معروفة بجمال طبيعتها، وأيضاً الشابي انتقل بعد إصابته في المرض إلى المدينة التي ولد فيها وهي توزر وهي أيضاً معروفة بجمال طبيعتها.

2-2- المرأة:

المرأة هي عصب الحياة وديمومنها لا حياة دون امرأة فهي الأم والاخت والصديقة والحبيبة لا غنى عنها وقد عبر جون كيتس والشابي في شعرهما عن حبهما لها في

أشعارهما ، فقد وصفها جون كيتس في قصيدته (رحل النهار وكل جمالِ فيه أفل)من خلال ذكره لصفاتها الجمالية يقول:

" رحل النهار كل جمال فيه أفل

الصوت الجميل والشفتان الفاتنتان

النهد الناعم واليدين الناعمتان

الأنفاس الدافئة والهمسات الندية

النغمة الغضة والعينان البراقتان

زالت الزهرة وكلُّ مفاتن براعمها " (موقع قصيدة كوم)

وكانت المرأة بالنسبة للشابي السحر والخيال والجمال والأناشيد والأحلام يقول

"عذبةٌ أنتِ كالطُّفولةِ كالأحلامِ

كاللّحْنِ كالصّباحِ الجديدِ

أنتِ أنشودةُ الأناشيدِ غنّاكِ

إلهُ الغناءِ ربُّ القصيدِ

أنتِ دنيا الأناشيدِ والأحلامِ

والسِّحرِ والخيالِ المديدِ

كلّما رأتْكِ عيناىَ تمشيْنَ

يخطو مُوقّعاً كالنّشيدِ "(الشابي أبو القاسم،1970،ص224)

فالحب عنده هي مصدره والهامه فنجده يقول في قصيدته (الحب):

"الحبُّ شعلة نورٍ ساحرٍ، هبطتْ *** من السماء، فكانت ساطعَ الفلَقِ

ومزقت عن جفون الدهر أغشيةً *** وعن وجوه الليالي برُقُعَ الغسق

الحب روحٌ إلهيٌّ، مجنحةٌ *** أيّامُه بضياء الفجر والشفق " (الشابي أبو القاسم،1970،ص81)

تشابه أسلوب جون كيتس والشابي في التعبير عن حبهمافقد أثر الحب فيهما حد التصوف

يتمنى كيتس في قصيدة (أيها الكوكب الساطع! ليتني كنت ثابتاً مثلك) الثبات في لحظة لقائه بمحبوبته و يريد من الزمن أن يقف ويثبت مثل ثبات الكواكب، واختار هنا الكواكب؛ لأن الكواكب لها رونق وجمال خاص في السماء ، وهذا الجمال يضاهي جمال شعوره عند لقاء محبوبته، فعبر عن ذلك بقوله :

" أيها الكوكب الساطع! ليتني كنت ثابتاً مثلك

لا في بقائك في ذرى الليل معلقاً في روعة

لا، بل ثابتاً مقيماً لا أتغير، متوسداً صدر حبيبتي

الجميلة، ونهداها في نضج لكي أشعر دوماً بارتفاعه الناعم

وانخفاضه، مستيقظاً دوماً في قلق لذيذ، واصغي دائماً

سمية فضل أبو شاويش

إلى انفاسها " (موقع قصيدة كوم)

يتمنى الشابي لوتوقف الزمن عندما كان في أحضان محبوبته لأن لا حياة من دونها في قصيدته (جدول الحب) وهذا الشعور مشترك بينه وبين جون يقول كيتس:

" بالأمس قد كانت حياتي كالسماء الباسمة

واليوم، قد أمست كأعماق الكهوف الواجمة

هو جدول الحب الذي قد كان في قلبي الخصل

بمراشف الأحلام منطلقاً، يسير على مهل

يتلو على سمعي أغاريد الحياة الطاهرة " (الشابي أبو القاسم،1970،ص82،83)

3-ملامح الموت في شعر جون كيتس وأبي القاسم الشابي :

3-1- الفراق:

مر الشاعران بظروف حياة مشابهة فجون كيتس فقد والده في بداية حياته ومن ثم فقد والدته بعده بعامين وأصيب في المرض الذي كان سبب فراقه عن محبوبته، بينما أبي القاسم الشابي عانى من فقدان محبوبته في بداية حياته ومن ثم فقدان والده، وقد أثرت هذه الظروف على حياة كلٍ من الشاعرين بشكل كبير، فظهر بشكل واضح في شعرهما، وأكثر ما أثر فيهما هو فراق المحبوبة فقد لازمهما ألم هذا الفراق طوال حياتهما .

وقد ظهر هذا في قصيدة جون كيتس (الحبيبة الخالدة) حيث أطلق صفة الخلود على محبوبته، ومن المعروف أن لا خلود في هذه الحياة ، ولكنه هنا خلود معنوي يشعر به

ثنائية الحياة والموت بين شعر جون كيتس وشعر أبي القاسم الشابي " دراسة مقارنة"

الشاعر في إحساسه وعواطفه وذهنه لاالخلود المادي، وقد بين كيتس في هذه القصيدة شدة تعلقه بمحبوبته حتى بعد إصابته بالمرض ويرغب بلقائها رغم بعد المسافة بينهما حيث قال:

"هذه اليدُ المضطرمة

هي الآن حانيةُ مستطيعة

لعناقٍ جاد، وإن كانت باردةً

في سكون ثلجي بمقبرةٍ" (موقع قصيدة كوم)

وتجلى هذا الشعور عند الشابي في قصيدة (مأتم الحب) أخبر قلبه بأن محبوبته قد ماتت حيث قال:

" فأنادي

" يا فؤادي"

" مات من تهوى! وهذا اللحد قد ضمّ الحبيب"

"فابكِ يا قلبي بما فيك من الحزن المذيب"

" فابكِ يا قلب وحيد "! (الشابي أبو القاسم،1970،ص45)

ونراه في قصيدة (مأتم الحب)يريد من يواسيه نتيجة هذا الفراق فاستخدامه لكلمة (مأتم) والتي تعني " مجموعة من النساء أو الرجال في حزن أو فرح" (ابن منظور،ج1،ص230) ، وتكون في تجمع الناس في مكان العزاء لمواساة أهل الفقيد وهنا هو الأهل يقول الشابي:

"ليت شعري!

سمية فضل أبو شاويش

أيُّ طيرِ

يسمع الأحزان تبكي بين أعماق القلوب

ثم لايهتف في الفجر برنَّات النحيب

بخشوع، و اكتئاب؟ " (الشابي أبو القاسم،1970،ص44)

فهو يريد من الطير أن يواسيه، لسماعه القلوب وهي تبكي وتبث الحزن و تصدر صوت الأنين والنحيب ، بخشوع واكتئاب و جمع الشاعر الخشوع مع الاكتئاب لأن الخشوع" هو رمى بصره نحو الأرض وغضه وخفض صوته وخشع بصره أي انكسر" (ابن منظور،م2،ج17،ص741)، وهذا الانكسار يأتي مع الاكتئاب وقد ظهر هذا الانكسار عند كيتس.

وبين كيتس في قصيدته (أغنية خرافية) أن الطير يواسي كيتس ويمسح دموعه، فقد قال:

"انظر.. . هذا منقاري الفضي

يداوي أوجاعَ الإنسان النادم

لا تذرف دمعاً . . لا تذرف

فالورد سيزهر في العام القادم " (موقع قصيدة كوم)

يقول كيتس في قصيدته (في ليالي كانون الحزينة) والذي يتذكر فيها لقاءاته مع محبوبته وهو يتمنى عودة تلك الأيام حيث قال:

"في ليالي كانون الأول الكئيبة

الشجرة سعيدة سعيدة جداً

لأنها لا تتذكر

أغصانها الحلوة ولونها الأخضر

في الربيع الماضي

رياح الشمال الباردة تعصف بها

أجنحة الجليد تعصر أوراقها

ولكن كل هذا لن يمنعها من

التبرعم في الربيع" (موقع قصيدة كوم)

يتحدث هنا عن حالة الشجر في فصل الشتاء وقد وصف شهر كانون الأول بالاكتئاب ، ووصف الليل أيضا بأنه كئيب، و ربما يعود السبب في ذلك ؛ لكون جون كيتس أصيب في هذا الشهر بالمرض وأضطر فيه أن يترك المكان الذي يعيش فيه، وينتقل إلى مكان أدفأ مما هو فيه بناءً على رغبة الأطباء، وهذا السبب الذي جعله يترك محبوبته.

وعبر الشابي في قصيدته (سآمة) عن سأمه الذي تجلى في عنوان القصيدة فالسآمة هي الملل والضجر، وقد كتبها قبل وفاة والده، وهو يقول في هذه القصيدة أنه سأم الحياة وما فيها حيث يقول:

"سئمتُ الليالي، وأوجاعها *** وما شعشعت من رحيق بصاب " (الشابي أبو القاسم،1970،ص66)

ويقول الشابي هنا أنه سئم الليالي وأوجاعها وهذا أيضًا يقودنا إلى أنه كئيب بسبب فقدان محبوبته، لأن العشاق عادة يتذكرون محبوباتهم في الليل وهذا أيضًا ظهر عند كيتس عندما ذكر الليل، وهنا أصبح تذكرها يوجع بسبب موتها، وهو سأم الشعور بالاكتئاب وأنه ملازم له في حين أنه إذا شعشعت من الرحيق وهو بريق الأمل يصب عليه الاكتئاب، حيث قال:

"وألقى عليها الأسى ثوبَه *** وأقبرها الصمتُ والاكتئاب " (الشابي أبو القاسم،1970،ص66)

شبه الأسى هنا بالثوب الذي أُلقي على حياته بعد وفاة محبوبته، وأصبح لا يستمتع في أي شيء في حياته، وقال أيضاً:

"كئيب وحيدٌ بألآمه *** أحلامه، شدوهُ الانتحاب " (الشابي أبو القاسم،1970،ص67)

وهنا يظهر لنا انه يصارع هذه الآلام والأحزان وحده .

3-2-الألم:

" يؤكد الشاعر على عناصر صورة الألم الذي اتخذه نهجًا، وتظهر المسحة الإيمانية في أعماقه حيث يرى الدنيا دار بلاء وليست دار عبث ولعب ولهو، ويرى الشاعر البكاء هدفًا ساميًا في الحياة، نابعًا من أعماق نفسه التي استقر عليها الإيمان" (نزهة عدنان علي ،2005، ص43)، فالبكاء يوصل الإنسان إلى حالة الاستقرار النفسي، فالإنسان عندما يصل إلى الضغط النفسي من التفكير الزائد وكثرة الهموم فإنها تصل به إلى الجنون ولكنه يتمنى

ثنائية الحياة والموت بين شعر جون كيتس وشعر أبي القاسم الشابي " دراسة مقارنة"

أحيانًا أن يبكي لكي يصل إلى حالة الاستقرار النفسي لكي يستطيع أن يكمل حياته مع هذه الهموم والآلام، فإن كلٍ من الشاعرين عانا من آلام متعددة في حياتهما وهذا سيظهر في شعرهما.

ففي قصيدة كيتس (عندما يشتد خوفي أن موتى قد قرب) فهو يتحدث في هذه القصيدة عن شعوره بأن الموت قريب منه، وهذا يدلنا انه كتبها في آخر حياته؛ لأن هذا الاحساس لا يأتي إلا لمن غلبه المرض وهي المرحلة التي وصل إليها كيتس قبل وفاته، حيث قال:

"عندما يشتد خوفي أن موتى قد قرب

قبل أن بجني يراعي ما برأسي من فكر،

قبل أن يحفظ في الأسفار شعري والكتب،

مثلها تحفظ عند الجني حباتُ الثمر" (مهدي علي عبد الصاحب،2013، ص92،93)

يؤرق الموت جون كيتس فهو يشعر بالموت قبل أن تحفظ أشعاره وقبل أن ينتشر رأيه وفكرته، ويظهر أن هذه الأمور تؤرقه، إذ يقول:

" وشعور يعتريني أن عمري لن يدوم

ريثما بالشعر أستطيعُ اقتفاء الأثر

عندما ينتابني خوفٌ أيا رمزَ الجمال

أنني قد لا أراكِ بعد حينٍ ابدا " (مهدي علي عبد الصاحب،ص93)

و تظهر مخاوف أخرى وهي أنه لا يستطيع أن يلتقي مع محبوبته بعد الآن بسبب مرضه، فيقول:

" أرقب الكون وحيدًا ساهماً فيما ألم،

بينما يفنى الهوى والصيتُ في بحر العدم " (مهدي علي عبد الصاحب،ص93)

يشعر أن الموت قريب منه وأنه لم يأخذ من الدنيا أي شي فقد خسر كل شيء الأهل والصحة والعشيقة حبه، حتى قصائده لا يعرف مصيرها ؛ لأن قصائده لم تنشر إلا بعد وفاته، لذلك بقي في اعتقاده أنه لا ذكر له بعد وفاته.

وهذا تجلى أيضا في أشعار أبي القاسم الشابي فقد شعر باقتراب الموت منه في قصيدة(في ظل وادي الموت) فمن عنوان القصيدة بدأ بحرف الجر (في) ومن معاني حرف الجر (في) (الاستعلاء والاختصاص و الانتهاء والابتداء) (الخضري محمد الأمين ،ص119) و جاءت هنا بمعنى الاختصاص فهو خص ظل الوادي وليس الوادي نفسه، وهنا يولد تساؤل لماذا في ظل وادي الموت ؟ وليس في الوادي نفسه ؟ وكأنما ظل الموت يرافقه من بداية حياته فهو يشعر دائما بقرب الموت منه بسبب المرض، وزاد هذا الشعور وفاة محبوبته ، فحزنه على محبوبته جعل الموت ظلا له

ويبدو توظيفه للفظة الوادي في عنوان القصيدة ولم يوظف لفظة الجبل أو الشجر ، متأثرا بما ورد في الكتاب المقدس (سفر المزامير)" " أيضاً إذا سِرتُ في وادي ظل الموت إذا أخافُ شرًا لأنك أنت معي. عصاكَ و عكازك هما يعزيانني" عندما تحدث داود عن "وادي ظل الموت" كان يقصد المحن والتجارب المصائب الكوارث و الظلمات التي كانت تحيط به، وليس المقصود بوادي ظل الموت مكانًا محددًا، بل هو حالة كل إنسان يهدده الموت من كل اتجاه، و في استخدام ظل الوادي، كما هو ظل الأسد مثلًا لن يفترس احدًا، وظل السيف لن يذبح

أحدًا، وهكذا ظل وادي الموت لا خطورة منه" (موقع الأنباتكلاهيمانوت) . وهو ما نلاحظه في أبيات قصيدة الشابي إذ يقول:

"هاته، علَّني أخطّ ضريحي *** في سكون الدُّجى و أدفنُ نفسي"

"هاته الظلام حولي كثيف *** وضباب الأسى منيخ عليا. .

وكؤوس الغرام أترعها الفجر، *** ولكن تحطمت في يديا.

وشباب الغرير ولّى إلى الماضي *** وخلى النحيب في شفتيا

هاته، يافؤاد، إنا غريبان *** نصوغ الحياة فنا شجيا"" .

فهو يشعر أن الشباب ولّى وهو في ريعان شبابه، ويشعر أن قلبه وصل مرحلة الشيخوخة من كثرة التجارب و الألام الذي عاشها والتي جعلته دائم النحيب والبكاء على من فقده من الأحبه، حتى كأس الغرام تحطم في يده، فهو يعاني من اضطراب نفسي قد يؤدي إلى موته في أية لحظة يقول:

"ثم ماذا؟ هذا أنا : صرت في الدنيا بعيدًا عن لهوها وغناها

في ظلام الفناء أدفي أيامي ولا أستطيع حتى بكاها

وزهور الحياة تهوِي، بصمتٍ محزنٍ مضجرٍ، على قدميا

جف سحر الحياة، يا قلبي الباكي، فهيا نجرب الموت . . . هيا "! .(الشابي أبو القاسم،1970،ص208).

ودع الشابي الدنيا ولهوها، بسبب تفاقم المرض عليه ، و فقدانه محبوبته، فهو يدفن ولا يستطيع أن يبكي عليها، لأن البكاء حياة وهو يشتهي الموت فقد جف سحر الحياة . وزهورها تهوي؛ فقد مات كل شيء جميل في قلبه، وهو استعمل لفظة " وختم القصيدة " فهيا نجرب الموت . . . هيا" فالموت أصبح الغاية والملاذ عند الشاعرين .

-الخاتمة:

من الواضح تشابه ظروف الحياة عند كلٍ من الشاعرين وأنعكاسها على شعرهما ، ويبدو واضحا أن الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي تأثر بالحس الرومانسي للشاعر جون كيتس قد يكون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كحال كل الشعراء الرومانسيين ظهر هذا من خلال تعابيرهما وصورهما وألفاظهما التي انعكست في شعرهما فالتشابه في حياتهما ولد تشابها في شعرهما، ومن أبرز الأمور المشتركة بين الشاعرين هو فقدان المحبوبة سواء أكان بسبب الموت أو بسبب المرض فقد كان هذا الأثر واضحاً في شعر كل من الشاعرين، وأيضاً الشعور بالكآبة والألم والحزن فقد كان جلياً لديهما؛ وذلك بسبب الآلام التي مر فيها كل من كيتس و الشابي من فقدان الوالد والمحبوبة وتحمل المسؤولية في سن صغيرة، فقد ظهر هذا الألم في شعرهما فقد سيطرت الكآبة والحزن على أشعارهما، وقد حاول كل من كيتس والشابي أن يخرجا من هذا الألم للطبيعة وتمني الموت.

المراجع :

[1] - ولد جون كيتس في لندن في أسرة فقيره في التاسع والعشرين من أكتوبر 1797م، وكان أكبر اخوته، ولكنه مات وهو في السادسة والعشرين من عمره في إيطاليا، وقد رحل إليها بناءً على طلب الأطباء، ولكنه مكث فيها بضعة أشهر ثم توفي في روما، ولم يكن سعيدًا في حياته. فقد توفي والد كيتس في عام 1804م وهو في الثامنة من عمره ثم أعقبته والدته عام 1810م بسبب مرض السل وتلاها أحد أخوته الذي أصيب بالمرض نفسه وتوفي في 1818 ، ثم أصيب جون كيتس بعدوى مرض العضال وهو المرض الذي مات فيه كيتس في 1821،

فعاش يتيمًا وعلى عاتقه عبء إخوته كونه أكبرهم، وقد انعكس هذا على شعره، و أحب كيتس فتاة تدعى fanny (فاني) وكان ذلك عام 1819م، حيث كان لها نصيب الأكبر في قصائده، لكنه لم يجتمع بمحبوبته بسبب إصابته بمرض السل، ولكنها بقيت في قلبه وذاكرته وقد ظهر هذا بشكل واضح في شعره.وعلى الرغم من دراسة كيتس العلمية في مجال الطب فقد كان الشعر هاجسه، وكان أول إنجاز له في هذا المجال قصيدته القصيرة(إلى الوحدة) التي نشرها الشاعر" لي هَنت" في دوريته" إكزامنر" عام 1816م وأيضًا قصيدته القصيرة (نظرة أولى إلى هوميروس تشابمان) والتي نشرت أيضًا في إكزامنر ضمن مقالة هَنت " شعراء شباب" مدح فيها كلا من شِلي وكيتس؛ مما جعل كيتس يترك الطب ويتجه كليًا إلى الشعر، فقد نشر في العام التالي ديوان" قصائد" وبدأ بكتابة أول قصيدة طويلة أطلق عليها تسمية " إندِميون" عام 1818م .

انظر، البرعي محمد، رياح من الغرب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1991م، ص151 وانظر ، مهدي علي عبد الصاحب ، ترجمة شعرية لأشهر القصائد الإنكليزية مع دراسة تحليلية للشعر وترجمته، إصدار 128، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات، ط1، 2013م. هو أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم الشابي، ولد بالشابية إحدى ضواحي مدينة توزر من تونس يوم 26/ 2/1909م، وهو من منطقة الجريد التي تمتاز بواحات النخيل الخلابة؛ وينابيع المياه الجارية و بساتين الأشجار الجميلة والتي اشتهر أهلها بالذكاء وحب العلم ومن أبرز مؤلفاته كتاب "الخيال الشعري" والذي أحدث ضجة كبيرة، وقد كانت هذه الإنجازات كلها في حياة والده، ومن ثم نُكب بوفاة والده سنة 1929م، فقد بقيا على رأس أسرته في مسقط رأسه في (توزر)، ولم يتولى أي منصب وقد تزوج وبقي مع أسرته، ولكنه أصيب بمرض تضخم القلب في نفس السنة إلا أنه استمر في كتابة الشعر والنثر،وقبل وفاة والده فقد فجع بموت محبوبته في أول شبابه، قبل أن يبلغ العشرين من عمره، فترك موتها بنفسه الأسى والنقمة من حوادث الدهر، وظل يذكر هذا الحب مدة طويلة حتى حمل نفسه على نسيانه، ويرى (زين العابدين السنوسي) أن حبه لهذه الفتاة كان حبًا عذريًا قبل أن يأتي إلى تونس العاصمة، فخلفت له بوفاتها حزنًا شديدًا ومرضًا أنتقه شعرًا كثيرًا، وأيضًا علق (محمد حليولي) على هذا الحب المبكر " أن هذه الفتاة هي التي تحدث عنها في أوائل شعره والتي نظم فيها اول قصائده.... ومن المؤكد عند محمد الحيلولي أن الشابي لم تكن له حياة قلبية غير تلك الفتاة التي أحبها وهو في سن الخامس عشر. الشابي لم يعش كثيرًا فقد توفي في الخامسة والعشرون من عمره، ولكنه ترك أثر واضح في الشعر والنثر، وما زالت اشعاره متواجدة إلى الآن، لها حضور بين الشعوب مثل قصيدة (إرادة الحياة).

2-انظر ،علوش طارق، جون كيتس (1795 -1821)، الموسوعة العربية، المجلد السادس عشر، ص 660 وانظر ،عدنان علي نزهة، الصورة الفنية في شعر أبي القاسم الشابي، بحث

ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان، 2005م، ص15 وانظر، أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، تونس، دار التونسية لنشر، م1970، ص13، 14. وانظر ، الطريفي يوسف عطا ، أبو القاسم الشابي حياته وشعره، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2009م، ص13، 14.

[3] - الناعوري عيسى، أدباء من الشرق والغرب (من الأدب المقارن) منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ط1 ، 1966. ص 13 .

[4]- منظور محمد بن مكرم بن ، لسان العرب، مجلد 2، دار المعارف، القاهرة، ط1، مادة (حيا) جزء 17 ص741.

[5]- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، القاهرة ، ط5، 2011م.

[6]- أبو العزم عبد الغني ،المعجم الغني الزاهر ، مؤسسة الغني للنشر ، ط1 ، 2013 .

[7]- آدلر ألفريد ، ترجمة وتقديم : عادل نجيب بشرى، معنى الحياة، حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2005م، ص19

[8]- بدوي أحمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، م2009، ص97.

[9]- - المرجع نفسه، ص 25

[10]- - منظور محمد بن مكرم بن ، لسان العرب، مجلد 6، دار المعارف، القاهرة، ط1، جزء 55، ص4219

[11]- - الفيروز أبادي محمد بن يعقوب ، معجم القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة للنشر ، ط8 ، 2005 .

[12]-القرآن الكريم، سورة ق، آية 19.

[13]- ابن كثيرعماد الدين، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ص 1757.

[14]-عبد الخالق حمد محمد ، قلق الموت، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1987م، ص191 ، 192.

[15]- نزهة عدنان علي ، الصورة الفنية في شعر أبي القاسم الشابي، ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، 2005م، ص60.

[16]- الخضري محمد الأمين ، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، ص55.

[17]- كيتس جون ،قصيدة إلى البلبل ، ضمن كتاب رياح من الغرب، ترجمة شعرية لبعض أعمال الشاعرين شيللي وكيتس ، ترجمة محمد البرعي، نشر الهيئة العامة للكتابة، القاهرة، 1991م، ص169.

[18]- المصدر السابق، ص171.

[19]- المصدر السابق، ص 172.

[20]- المصدر السابق ص195 .

[21]- وليم بتلر ييتس .. شاعر الروحانيات والسحرة (*http://montada.echoroukonline.com/showthread.php?t=320958*).

[22]-كيتس جون ، رياح من الغرب، المصدر السابق، ص179، 180.

[23]- كيتس جون ، رياح من الغرب، المصدر السابق، ص 189، 180، 191.

[24]- الشابي أبو القاسم ، ديوان أغاني الحياة، دار التونسية للنشر، تونس، 1970م، ص394..

[25]-الشابي أبو القاسم ، ديوان أغاني الحياة، المصدر السابق، ص108

[26]-الشابي أبو القاسم ، ديوان أغاني الحياة، المصدر السابق، ص110

[27]- الشابي أبو القاسم ، ديوان أغاني الحياة، المصدر السابق، ص 295

[28]-الشابي أبو القاسم ، ديوان أغاني الحياة، المصدر السابق، ص 296

[29]- الشابي أبو القاسم ، ديوان أغاني الحياة، المصدر السابق، ص 297.

[30]- موقع قصيدة كوم، http://https://www.alqasidah.com/epoet.php?epoet=keats

[31]-الشابي أبو القاسم ، ديوان أغاني الحياة، مصدر سابق، ص68

[32]- موقع قصيدة كوم،
http://https://www.alqasidah.com/epoet.php?epoet=keats

[33]- موقع قصيدة كوم، المصدر السابق.

[34]-الشابي أبو القاسم ، ديوان أغاني الحياة، المصدر السابق، 266.

[35]- موقع قصيدة كوم،
http://https://www.alqasidah.com/epoet.php?epoet=keats

[36]- الشابي أبو القاسم ، ديوان أغاني الحياة، المصدر السابق، ص224

[37]- الشابي أبو القاسم ، ديوان أغاني الحياة، المصدر السابق، ص81

[38]- موقع قصيدة كوم، https://www.alqasidah.com/epoet.php?epoet=keats//

[39]- الشابي أبو القاسم ، ديوان أغاني الحياة، المصدر السابق، ص82، 83.

[40]- موقع قصيدة كوم،
http://https://www.alqasidah.com/epoet.php?epoet=keats

[41]- الشابي أبو القاسم ، ديوان أغاني الحياة، المصدر السابق، ص45

[42]-ابن منظور محمد بن مكرم ، لسان العرب، المجلد الأول، الجزء 9، ص 230.

[43]- الشابي أبو القاسم ، ديوان أغاني الحياة، المصدر السابق، ص44

[44]-ا بن منظور محمد بن مكرم ، لسان العرب، المجلد الثاني، الجزء 17، ص 741

[45]- موقع قصيدة كوم،
http://https://www.alqasidah.com/epoet.php?epoet=keats

[46]- موقع قصيدة كوم، المصدر السابق.

[47]- الشابي أبو القاسم ، ديوان أغاني الحياة، المصدر السابق، ص66

[48]- الشابي أبو القاسم ، ديوان أغاني الحياة، المصدر السابق، ص66

[49]- الشابي أبو القاسم ، ديوان أغاني الحياة، المصدر السابق، ص67.

[50]- نزهة عدنان علي ، الصورة الفنية في شعر أبي القاسم الشابي، ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، 2005م، ص43.

[51]- مهدي علي عبد الصاحب ، ترجمة شعرية لأشهر القصائد الإنكليزية، إصدار 128، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات، ط1، 2013م، ص 92، 93

[52]- مهدي علي عبد الصاحب ، ترجمة شعرية لأشهر القصائد الإنكليزية، المرجع السابق، ص 93

[53]- مهدي علي عبد الصاحب ، ترجمة شعرية لأشهر القصائد الإنكليزية، المرجع السابق، ص 93

[54]- الخضري محمد الأمين ، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، ص 119

[55]- موقع الأنبا تكلا هيمانوت، https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-criticism/1681.html

[56]- الشابي أبو القاسم ، ديوان أغاني الحياة، المصدر السابق، ص 208.